الفا قيل عطف على جاء فيكون المعنى اترك ما يؤدى الى الكفر فانسب بعده بلا تراخ اه لكن فيه ركاكة من وجهين
اما اولا فلان معنى للتعقيب بلا تراخ اذ لا مهلة فى التراخى ولان المجاز واما ثانيا فانه يكون تكرارا اذ معناه عين
معنى قوله واحكم بما شئت من حاله الا ان يقال الفا بمعنى الواو وهنا على ما جوزوه ولا محذور فى التكرار تاكيدا لما
سبق والظاهر ان الفا تفصيلية يفصل قوله واحكم اه فانسب المراد بالنسبة النسبة الحكمية المعبر عنها بالحكم بقرينة وقوعه
تفصيلا للحكم الى ذاته اى الى وجوده وخلقه بلا ملاحظة وصف وخلقه ما شئت الموصول مع الصلة مفعول فانسب
وشئت صلة الموصول والعائد محذوف لظهوره لظهوره اى ما شئته من شرف بيان لما احتراز عما شئته من حقارة
والتنوين للتعميم والتعظيم والمعنى اوقع الى ذاته شرفا باى شرف كان بعد ترك ما يؤدى الى الكفران لان بمجرد ذاته
باستعداده وقابلية لعظم المراتب مستحق بالمدح بجميع الشرف اذ هو عليه السلام فاق النبيين فى خلق وانسب عطف
على قوله فانسب الى قدره المقدار والمقدار لغة الجرم والحجم واصطلاحا المراتب العالية يقال لفلان عند السلطان
قدر اى اعتبار ورتبة عالية والمراد به هنا اما حقيقته الاصطلاحية والمجاز فى الاسناد واما مجاز يراد به كمالاته
الظاهرة اعنى اوصافه الباهرة بقرينة وقوعه فى مقابلة الذات وهو الظاهر ما شئت من عظم من مثله فان قيل
العظم لا يلزم الا فى القدر اللغوى اى الحجم فكيف ينسب العظم الى وصفه قلنا لا نم انه يختص بالحجم كيف وقد قال الله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وانك لعلى خلق عظيم وقال النبى عليه السلام فى مكتوبه الى هرقل
ملك الروم من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم على ان باب المجاز اوسع ومعنى المصراع واوقع الى وصفه
عليه السلام عظيما كاملا لانه فاق النبيين فى خلق وخلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم ومجموع المصراعين تفصيل للمصراع السابق وهو ظ

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

الفاء تعليل الجواز لنسبة ما شئت من شرف وعظم تقريره ان رسول الله ليس لفضله حد وكل شانه كذا فيجوز
ان ينسب اليه ما شئت من شرف وعظم الفضل والشرف والرجحان رسول الله المراد به محمد عليه السلام اما بجعل
الاضافة للعهد او بحمله على المتبادر او بصرف المطلق على الكامل الحد النهاية والغاية فيعرب جواب للنفى منصوب
بان المقدرة والاعراب الاظهار وهو الاظهر وان امكن حمله على معنى آخر والفاء عاطفة على المنفى والمعنى ليس يعرب
عنه ناطق بفم وانما قيد المنفى المنفى باعراب ناطق لان له حدا معلوم عند الله تعالى والا لزم الجهل وانما قال ناطق
دون متكلم لان المتكلم يطلق على الله تعالى باذن الشارع دون الناطق وان كانا بمعنى واحد ثم يحصل بهذه الفائدة
بقيد بفم لو قال متكلم بفم لكن لا يخلو عن ايهام فوتها فى بادى الرأى ناطق الظاهر انه بمعنى المتكلم فيكون قوله بفم توكيدا
له كما فى قوله يطير بجناحيه هذا اذا كان الظرف متعلقا بناطق واما اذا كان متعلقا بيعرب فلا حاجة الى
حمله الى التوكيد ويمكن ان يكون الناطق بمعنى مدرك الكليات فح يتعين تعلق الظرف الى قوله فيعرب والمعنى ظ

لو ناسبت قدره اياته عظما   احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

اراد الناظم ان يعترف بعجزه عن وصفه عليه السلام على ما يليق به ويناسب له عليه السلام كانه قال بهذه الاوصاف المذكورة
غير مناسب لقدره ورتبة عليه السلام من حيث الرفعة والعظمة اذ لو كانت مناسبة له من هذه الحيثية يلزم احيا الله
تعالى العظام البالية بسبب اسمه حين يدعى لكن التالى منتف والمقدم مثله لو حرف شرط موضوع لانتفاء الثانى

١١

الثانى لانتفاء الاول بحسب الوجود الخارجى ولانتفاء الاول لانتفاء الثانى بحسب الوجود العلمى على ما فصله
التفتازانى فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ناسبت من المناسبة قدره سبق ذكره آياته رفع على
انه فاعل ناسبت وقدره مفعوله وانما انث الضمير فى ناسبت لتانيث الفاعل فلا يلزم تعدد الفاعل والاية
العلامة التى يعلم به غيره ويدل عليه والمراد معجزاته واوصافه عليه السلام وكمالاته عليه السلام علامة عليه السلام
واضافة الاية الى الضمير للعهد اى آياته المعهودة يعنى الاسماء والاوصاف التى سبق ذكرها هنا وهذا المعنى هو
المناسبة لغرض اعتراف العجز عن اتيان وصف اللائقة به عليه السلام ولا يتوهم منه ان اوصافه التى ذكرنا غير
مناسب لقدره بدلالة مفهوم المخالف المعتبر فى كلام المؤلفين اذ ذكر الشيء لا ينافى ما عداه واما حديث تعلق الحكم
على المقيد يفيد علية القيد والقيد هنا كونه مذكورة منا اذ مآل الكلام ان آياته المذكورة منا غير مناسب لقدره
والمعلول اعنى الحكم بعدم المناسبة لا يتحقق بدون العلة اعنى كونه مذكورا منا فلا يفيد هذا المعنى الا اذا كانت
العلة منحصرة به وهو غير مسلم لجواز تعدده ولذا قالوا فى مثل قولنا ان كانت الشمس طالعة فالحجر موجود ان
استثنا نقيض المقدم لا ينتج نقيض التالى اذ يجوز ان يتحقق بعلة اخرى واما الكلام بتوصيف الله تعالى و
تسميته وجوابه فيحتاج الى تفصيل وتطويل فتامل عظما نصب على التمييز اى من حيث العظم والشرف
احيا الاحياء اعطاء الروح اسمه رفع على الفاعلية واسناد احيا اليه مجاز من قبيل شفى الطبيب المريض والمراد من
الاسم العلامة لانه ماخوذ من الوسم وهو العلامة او المراد منه العلم وهو بعض من العلامات والاول اوفق والثانى
اظهر حين يدعى ظرف احيا وضمير يدعى عائد الى الاسم والاسناد ايضا مجاز او عائد الى الله لحضوره فى اذهان
المؤمنين ومآلهما واحد وهو احياء الله تعالى به العظام البالية حين يدعى الله بالتوسل باسمه عليه السلام
كان يقال يا الله بحرمة النبى عليه السلام احى هذا الدارس من الدروس وهو الانعدام والرمم جمع الرمة وهى العظام البالية
والدارس منصوب على انه مفعول احى ومضاف الى الرمم والاضافة اما بيانية اى احى المنعدم وهى العظام البالية او منية

ای احیا المنعدم من العظام البالية نسخ

لم يمتحنا بما تعيى العقول به   حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

لم يمتحنا امام الامتحان وهو الاختبار والمستتر راجع الى النبى عليه السلام اى لم يختبرنا والمراد به الابتلاء او من المحنة
اى لم يحملنا الى المحنة بما والباء للسببية او للملابسة والموصول عبارة عن العجزة تعيى من العى وهو العجز عن الادراك
والبيان العقول جمع عقل وهو جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف به يدرك الكليات والجزئيات
بالذات او بالواسطة به متعلق بما تعيى والضمير عائد الى الموصول والمعنى لم يختبرنا ولم يبتلينا او لم يحملنا الى المحنة و
التعب باتيان معجزات تعجز العقول بادراكه حتى يكون سببا لارتيابنا بل اتى بالمعجزات الظاهرة والادلة الباهرة
بحيث تدركها العقول فلم نقع بالمحنة ولم نبتل حتى لم نرتب فيه وعلله بقوله حرصا علينا الحرص كمال الشفقة والمحبة
والمرحمة يتعدى بعلى كما يدل عليه قوله تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم نرتب الفا فصيحة ونرتب من الارتياب
اى الشك اى واذا كان كذا فلم نشك فيه ولم نهم من هام يهيم اذا تحير اى ولم نتحير فيه لكونها ظاهرة وباهرة والغرض
من البيت اما بيان كمال شفقته لامته واما دفع توهم عدم المبالات للامة بمقايسة سلاطين الزمان لانهم لما وصلوا
الى العليا ولم يحتاجوا الى الرعايا لم يبالوا الى رعيتهم ويحملونهم الى الاعمال الشاقة بل يختبرون احوالهم ليجازيهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)